

مقدمة

بمناسبة الشروع في إلغاء البغاء الرسمي وما يحتمل أن يعقبه من
الفسق السرى خالجتني فكرة النزول بين طبقات الجمهور برسالتى هذه
لكل فرد من أفراد الأمة وخصوصاً فئة الشبان منهم لأحذرهم من الأخطار
التي يتعرضون لها في كل يوم بل في كل ساعة ألا وهي الأمراض الزهرية
التي تفشت أخيراً تفشياً صار يدعو للتأمل وإشغال الفكر لمداركة هذا
الوباء الاجتماعى الخطير الذى يهدد جميع الطبقات بل هذا الخطر العام
الذى ينخر كالسوس في عظام الهيئة الاجتماعية فيقضى على الإنسانية في
مراحل حياتها المختلفة فضحاياها دون شك قد فاقت كثيراً ضحايا المواد
المخدرة وسائر الأمراض المعدية كالسل والجذام الخ ، فلحصر ضحايا هذا
الوباء وضبط تفشيه ومنع طفيانته أوجه رسالتى هذه للجمهور متكللاً على
اختبارى الطويل في ممارسة هذه الأمراض ومعتمداً على شعورى للقيام
بالواجب علنا بالتعاون نصل للغاية المنشودة .

اهداء

إلى الوحدة العربية ، ولعلها أجل الأعمال المجيدة الخالدة التي قام
جلالة مولانا الملك المحبوب بتحقيقها وتوطيد دعائمها بأسفاره البعيدة
ودعوته وتكريمه للملوك والرؤساء العرب وجمعه مراراً الحكام والزعماء
رغبة منه في جمع الكلمة وتوحيد العروبة ولسان حاله .

هذي يرى عمره بنى مصر نصافحكم

فصافحوها نصافح نفسها العرب

فكان بذلك مثالا سامياً للاتضاع والإقدام ومناراً هادياً للتضافر
واتحاد العرب ملوكاً وحكومات وشعوباً وأفراداً وباعثاً محرّكاً لكل منهم
للعمل وتأدية الواجب لخير الوحدة العربية .

والعالم العربي ما زال مفتقراً إلى بعض أنواع الثقافة وتعاليم الصحة
ونحن معشر الأطباء أدري بمواطن النقص فيه فأصبح لزاماً علينا السعي
في إزالتها والمساهمة ما استطعنا في سبيل رفع مستواه الصحي وتحسين
النسل وتهذيب النشء خلقاً ومخلقاً ووقايته من شر الأخطار الأدبية
والجسمانية إذ بصحة الأفراد وأخلاقيها حياة الأمم وتقدمها .

فإلى الوحدة العربية وشبابها الناهض — إلى بنى مصر وفلسطين
والشام والعراق واليمن والأردن والحجاز أقدم كتابي هذا علّني كطبيب
عربي مخلص أوفق في تأدية بعض الواجب على نحو العالم العربي وشيئته —
رجال وآمال المستقبل ؟

تهديد

هناك مسائل حيوية دقيقة لا يمكن علاجها جهاراً دون صدم أفكار الآباء ومضادة أوهامهم المتأصلة فيهم أهمها مسألة مصارحة الشبان بالمسائل الجنسية وتحذيرهم من الأخطار التي لا بد أن يتعرض لها كل قى في بدء حياته التناسلية وإننى أرى من الآن طبقة المحافظين والمعارضين كل بدوره يقول : وأى عبرة لشبان فاجرين فاسقين منكبين على الملامى والملذات إن أرادوا تحاشى هذه الأخطار فما عليهم سوى الامتناع والابتعاد عنها والاتصاف بالفضيلة . فالذنب كل الذنب على من يعرض نفسه للتجارب والرضايل فدعه وشأنه ليتحمل العواقب وليتخلص منها بأى وجه كان .

وهؤلاء أجيبهم : إنكم بلا شك ذوو نفوس طيبة تعتبرون الشاب كما يجب أن يكون لا كما هو لسوء الحظ فهل فأنكم أن الغريزة الجنسية فطرية في الطبع البشرى وملازمة اكل مخلوق فالبعض يقمعها ويكتمها والبعض الآخر لا يقدر على كبح جماحها وليست كما يتصور البعض فيزعم أنها مقتصرة فقط على طبقة محدودة من الشبان الناقصين المتممين لذلك دون سواهم وهم وحدهم يخضعون لسلطانها وإنها ليست موجودة في طبقة الشبان الأسوياء الأصحاء ، إذ فيهم يتحكم العقل والإرادة على الغريزة . إن

هذا زعم باطل ، فالكل يشعر بها ، والكل تحرّك في وقت ما وتغريه غوا مضها وخوافيها . فاكبحوا إذن جماح الشهوات الفاسدة واخذوا بيران الفسق المستمرة ، قوموا الأخلاق ، طهروا الآداب ، اجعلوا العفة والفضيلة حاكمة مسيطرة ، ونحن أول من يهلل ويهتف لذلك ولسكتنا في الوقت الحاضر لسنا في عصر انتصار الفضيلة وبلوغ الكمال الأدبي بل في عصر مدنية مزيفة فاسدة . في عصر تجارب خلافة ساحرة لامندوحة للشباب الضعيف الإرادة إلا أن يخضع لسلطان مظاهرها القاهرة ولا مناص له من الوقوع في شر تجاربها الغاوية ، فالظروف الحاضرة إذن ترغمننا أن تمشي مع عصرنا هذا .

ولئن كان معظم المصابين هم من فئة الشبان والهوائيين ، غير أنهم عديدون هم الذين لا ينتمون قطعياً لهذه الطبقة . كثيرون هم الذين عقب الولة الطائشة الأولى أو بمجرد هفوة واحدة أو غفلة قصيرة قد لا تتعدى دقائق معدودة قضى عليهم سوء طالعهم بالعدوى بالمرض كما وأنه يجب ألا ننسى أن عدداً عظيماً من شبان هذه الفئة الأخيرة كانوا على جهل تام بخطور مثل هذه الهفوات وعواقبها الوخيمة ، وذلك لأنه لم يحذرهم أحد قط من هذه الأخطار لا لسبب سوى مزاعم باطلة ومخاوف وهمية من تعكير طهارة قلوبهم بإيقاظ شعور مغلقة وفضوليات مضرة فجعلوا من هؤلاء الأحداث فرائس وضحايا .

وما ينبغي ذكره أن العدوى بهذه الأمراض قد تنشأ أيضاً عرضاً بطريقة بريئة محض وربما تنتقل للشباب بالوراثة من أبويه دون أن يكون للاختلاط الجنسي أى شأن فيها .

ونظراً لما شاهدته منذ ممارستي علاج هذه الأمراض من سنة ١٩١٩ إلى
اليوم واختباراتي في آلاف الحالات ونظراً لما عاينته في هذه المدة من الشقاء
الجسماني والبؤس الأدبي المسيبين عن الأمراض الزهرية واستفحال
الآخيرة لدرجة مخيفة أصبح السكوت عليه جرماً رأيت اليوم من واجبي
أن أعمل بكل قواي وأصرخ بكل جوارحي لإرشاد الأحداث والشبان
لما فيه خيرهم وسلامتهم وتحذيرهم من أخطار يجهلون بها . وبنفس الوقت هم
في كل لحظة معرضون لها ووقايتهم من أمراض قد تؤثر على نشأتهم بل
وبما تكون السبب في تعاستهم وشقائهم مدى حياتهم . إذ شبان اليوم هم
رجال وآمال الغد ، ولذا سأخاطبهم — لا كشعب مخيف مبالغاً في أخطار
الأمراض الزهرية ومحاولاً قلب الحقائق لتخويفهم معاذ الله — بل
كمُرشد صادق مبيناً الأضرار الحقيقية الخافية للأحداث عند دخولهم في
الحياة التناسلية . أحداث معظمهم يجهل جهلاً تاماً ماهية الأمراض
التناسلية وأضرارها وعواقبها ويجهل مصدرها وطرق انتقالها وهذا
جلّ غرضي من كتابي هذا ولذا سأختصر على ما يهمهم فقط معرفته
ضارباً صفحاً بقدر الإمكان عن التفاصيل والمباحث الطبية التي لا تهم
إلا أصحاب المهنة .